مجلة العلوم الاجتماعية ـ العدد ١ ـ المجلد ١٣ ـ ربيع ١٩٨٥ (صفحات من ٩ إلى ٣٤)

عوامل الابتكار في الثقافة العربية المعاصرة*

عبد الله محمود سليمان
قسم علم النفس ـ جامعة الكويت

أكد البيان الختامي لندوة **أزمة التطور الحضاري في الوطن العربي** التي عقدت في الكويت في ما بين ٧ إلى أبريل (نيسان) ١٩٧٤ :

> إن الهدف الأول الذي يجب أن يتّجه إليه المفكرون والمسؤولون هو تحرير الإنسان العربي فكرياً واقتصادياً واجتماعياً، وجعله من مستوى النضال الذي يفرضه عليه العصر والذي يرد قيمته الإنسانية المثلى إليه. ولايكون ذلك إلا بتوفير الضمانات لحريته الكاملة لا من الناحية السياسية والفكرية فحسب ولكن الإجتماعية أيضاً للنضال ضد التخلف. كما لا يكون إلا بتوحيد القوى الفكرية التقدمية وتعبئتها لأحداث التغير الجذري المنشود على المستوى القطري وعلى مستوى الوطن العربي كله (ص ٥٨٨).

واستمر البيان يلخص وقائع هذه الندوة الهامة، ويوضح رؤية أعضائها للموقف الحضاري التخلف في هذه المجالات، كما قدم تصورات أعضاء الندوة للخروج من أزمة التطور والتخلف الإقتصادي، والقيم والعادات والتقاليد، والأسرة، والتربية وتكوين النواة العلمية للتطور الحضاري، ومسؤولية الفكر العربي. وقد تحدث البيان عن عديد من عوامل ومظاهر التخلف في هذه المجالات، كما قدم تصورات أعضاء الندوة للخروج من أزمة التطوير الحضاري للوطن العربي. فعلى سبيل المثال نجد أن من أبرز مظاهر التخلف في الفكر العربي السائد البعد عن روح العلمية والعقلانية في النظر إلى الكون والأشياء والإنقطاع الواضح عما يتجدّد باستمرار ويتفتح باستمرار من منجزات العلم والفكر الحديث وآفاقه (١٩٧٤، ص ٥٨٩). ويتمثّل التخلف السياسي في الفرق أو الهوة بين الإنجازات السياسية وبين الأهداف القومية للشعب العربي ومظاهره عديدة منها تجزيء مشكلات الواقع العربي، والعمل

* صورة مطورة لبحث ألقي في المؤتمر الخليجي الأول لعلم النفس الذي أقامه قسم علم النفس بجامعة الكويت وعقد في فندق شيراتون الكويت من ٢ الى ٥ ابريل ١٩٨٣ .

الإرتجالي المرحلي، وفقدان التخطيط المستقبلي وإفتقاد الأجهزة التنظيمية، وغياب الروح الديمقراطية والإبتعاد عن سيادة القانون، وإفتقاد الفكر السياسي العلمي الموجّه. وقد أبرز البيان دور الإستعمار في عدم تمكين الأمة العربية من تجاوز عوامل التخلف. كما ناقش دور التراث والدين وأبرز الحاجة إلى تنظيم الإقتصاد ودراسة القيم والعادات والتقاليد، ومشكلات الأسرة وتجديد التربية لكي تسهم في تقدم الأمة العربية.

وقد أبرزت الندوة حقيقة يبدو أننا لم نعها بعد تماماً هي وجود كثير من مظاهر التخلف في حضارتنا العربية المعاصرة. فعلى سبيل المثال ليس هناك دراسات وافية لأساليبنا في التنشئة الإجتماعية للطفل، تتناول هذه الأساليب في علاقتها بما ينتج عنها من ظواهر سلوكية، كما أن أساليب التفاعل الإجتماعي في ميادين العمل وما تؤدي إليه من تقوية أو إضعاف الروح المعنوية وتحسين الإنتاج وزيادته أو نقصانه لا تبدو في مجال وعي الباحثين والعلماء. ولا زلنا نزحف ببطء شديد في مجال الصناعة وأساليبنا في التعليم تحاول الإهتمام بالكم دون الكيف.

ما العمل؟ هل سيظل العالم العربي يحلم بماضي غابر مليء بالانجازات بينما يبقى في حاضره أسير دول استعمرته عسكرياً، وحينما رحلت أبقته أسير اعتماده عليها بدءاً من رغيف العيش وحتى أبسط، بل وأعقد، أدوات التكنولوجيا.

ما الحل؟ ليس أمام الإنسان العربي إلا خياران: أ ـ أن يبحث عن عوامل ضعفه، ويستهدي دروس التاريخ وحاضر الأمم المتقدمة في توفير أسباب التقدم، وبذلك يكون، ب. ـ أن يظل على حاله مستمرئاً ما هو فيه من نعاس فتبدأ حضارته بالتحلل؛ وبذلك لا يكون.

دروس التاريخ تؤكد لنا أن الإنسان إنما يتقدم بفكره. وحينما يعتقل فكر الإنسان، فإن ذلك يكون بداية الإنهيار، ما لم نسارع إلى تحرير الإنسان وطاقاته.

إن تجارب الأمم التي سأستعرضها في هذه الدراسة توضح أن لا سبيل إلى تقدم الإنسان في أي زمان ومكان إلا بأن يصبح الإنسان مبتكراً، وأن ينمي ويدعم باستمرار قدرته على الإبتكار Creativity. وتحاول هذه الدراسة أن توضح عوامل تنمية الإبتكار في الإنسان والمجتمع، ثم تحاول تحليل الثقافة العربية المعاصرة لتكشف إلى أي حد تسهم هذه الثقافة في تنمية أو كف ابتكارية الإنسان العربي المعاصر.

الإبتكار وتقدم المجتمعات: أمريكا واليابان

أكد الباحثون في العلوم السلوكية أهمية الإبتكار ليس بالنسبة لتقدم الإنسان فحسب، بل لمجرد استمرار وجوده على سطح الأرض. ذلك أنه لو لم يكن الإنسان الأول مبتكراً لأدوات

وأساليب يدافع بها عن نفسه، ويجمع ثم ينتج بها طعامه، إلى غير ذلك من مظاهر الحياة، لما استمر وجوده، ولما استطاع أن يتقدم خطوة. ومما يزيد من أهمية الإبتكار ذلك التغير الهائل الذي يحدث في عالمنا اليوم. ولقد أوضح كارل روجرز أهمية التفكير الإبتكاري لإنسان العصر الحديث والحضارة، فقال:

> في الوقت الذي تتقدم فيه المعرفة سواء كانت بناءة أو مخربة في وثبات وقفزات كبيرة إلى عصر ذري هائل، يبدو أن التكيّف الإبتكاري هو الإحتمال الوحيد الذي يمكن الإنسان من أن يصبح متمشياً مع التغير المتعدد الجوانب في العالم الذي نعيش فيه، وفي الوقت الذي تتقدم فيه الإكتشافات العلمية والإختراعات على أساس متوالية هندسية، يصبح الأفراد السلبيون الذين يخضعون لثقافتهم عاجزين عن التعامل مع القضايا والمشكلات المتزايدة. وما لم يستطع الأفراد والجماعات والأمم أن يتخيّلوا، ويبنوا، ويراجعوا بابتكار أساليب تعاملهم مع التغيرات المعقدة، فإن النور سينطفىء، وما لم يستطع الإنسان أن يأتي بأساليب جديدة وأصيلة للتكيّف لبيئته بسرعة تماثل سرعة العلم في تغيير بيئته، فإن ثقافتنا ستضمحل. وسيكون الثمن الذي ندفعه لافتقارنا إلى الإبتكار، ليس فقط سوء تكيّف الفرد، وتوترات الجماعة، بل أيضاً الإبادة الدولية».
> (Rogers, 1970, p.138).

أمريكا وروسيا والإبتكار

حين كتب روجرز هذه السطور في منتصف الخمسينات كان الأمريكيون قد أصيبوا بصدمة كبيرة نتيجة إطلاق روسيا لأول قمر صناعي (سبوتنيك ١) في الفضاء. كان الأمريكيون يؤمنون بتفوقهم العلمي حين اخترعوا القنبلة الذرية، لكن ها هي روسيا تفاجئهم بهذا الإنجاز العلمي الذي أدى إلى إضعاف الروح المعنوية للأمريكيين نتيجة تفوّق الروس عليهم ولما يترتب عليه من تطبيقات عسكرية. وكما يقول أحد الباحثين الأمريكيين: «وفجأة أصبحت مكانة الأمة (أمريكا) في خطر لأن عقول العدو الكبيرة قد فاقت عقول علمائنا، وقد استثمر الروس هذه الضربة بأن أخذوا يذيعون في كل أمة على وجه الأرض نجاحهم أخيراً بأن يجعلوا أمريكا قوة من الدرجة الثانية». (Tannenbaum, 1979, p.7) وقد أدت هذه الصدمة إلى مراجعة الأمريكيين لأساليب التعليم التي تتبع في مدارسهم ، وتحققهم من أن الروس قد سبقوهم في تكنولوجيا الفضاء لأنهم (أي الأمريكيين) لم تكن لديهم القوى العلمية العاملة. وكان من نتيجة ذلك أن عملت الحكومة الفيدرالية الأمريكية على توفير الإعتمادات المالية لإجراء البحوث التي تهدف إلى الوصول إلى طرق لاكتشاف الموهوبين والعمل على تنمية إمكانياتهم. وحين انتخب جون كيندي رئيساً للولايات المتحدة أعلن إصراره على أن يرسل إنساناً ليهبط على القمر في عام ١٩٧٠، وكان ذلك يعني قبول تحدي روسيا في استكشاف الفضاء، لذلك جنّد كيندي أكبر

عقـول أمريكـا ليعملوا مستشارين لـه، كما أخـذت المدارس تهتم بتنميـة القـدرة عـلى الإمتيـاز والإبتكار. ويتّضح ذلك في ظهور كثير من البرامج لتنمية الموهبة وتقديم برامـج إثرائيـة ـ كانت تقدم في الجامعة ـ في المدارس الثانوية. وربما كـانت الحاجـة الملحّة التي شعـرت بها أمـريكا إلى اللحاق بروسيـا في المجالات العلميـة والتكنولـوجية بـل وإلى أن تسبقها، والجهـود الكبيرة التي بـذلها الأمـريكيون لتحقيق هـذه الأهداف هي التي جعلت أول إنسـان يخطو عـلى سطح القمـر أمريكي الجنسية (Soliman, 1976)

تجربة اليابـان

أصبحت أمريكا أكثر حساسيـة لقدراتهـا الإبتكاريـة. وقد كتب تـورانس في عام ١٩٨٠ يقول أنه يبدو أن التقدم الذي أحرزته أمريكا في مجالات الابتكار في العقد الماضي ينقلب رأسا على عقب. ففي عـام ١٩٧٨ هبـطت بـراعـات الاختـراع التي صـدرت لمـواطني الـولايـات المتحدة إلى أدنى مستوى خلال خمسة عشر عاماً، كما ارتفع العجـز في الميزان التجـاري لأمريكـا الى ٢٨ مليـون دولار في نفس العام، «وهـذا يشير إلى أننـا لـدينـا مشكلة قـوميـة في انخفـاض الإنجاز» (تورانس، ١٩٨٠). ويرى تورانس أن الوقت يبدو ملائما لكي تتعلم الولايات المتحدة بعض الدروس عن الموهبة والإبتكار من أمة وصفت بأنها ذات ١١٥ مليون فائقي الانجاز هي اليابان. ويعدد تورانس انجازات اليابان الإبتكارية، فاليابان تقود العالم في: ميـدان الإختراع وبراءات الإختراع، وعدد ما تنشره من الروايات، وانخفاض معدل الجريمـة، ووسائـل خفض التلوث، ومعـرفة طـلاب المدارس الثـانويـة والجامعـات باللغـات الأجنبيـة، ووسـائـل النقـل والمواصلات، وبناء السفن وتصدير الأسمنت والترانـزيستور، وإجـراءات حفظ الأمن، وإنتاج المظلات والميكروسكوبات الالكترونية، والبيانو، ومجالات الترفيه، وتجارة الأسمـاك، واستخدام آلات الفيديووالتصوير، وتوفير كل احتياجات المواطنين من الطاقـة الكهربـائية. ويـأتي تلاميـذ المدارس اليابانية في المرتبة الأولى في الإختبـارات الدوليـة للتحصيل في الـرياضيـات والعلوم في حين يأتي تلاميذ المدارس في الولايات المتحدة في المرتبة الخامسةعشـر. كما أن ٩٠٪ من اليابانيين تقريباً يتمون تعليمهم الثانوي (تورانس ١٩٨٠) ولنلاحظ أن تورانس يدعو أمريكا إلى أن تتعلم الإبتكار من اليابان ، هذه الدولة التي كانت أمريكا قد هزمتها في الحرب العالمية الثانية واحتلتها منذ أكثر من ثلاث عقود ونصف من الزمان .

الإبتكار ـ ما هو؟

الإبتكـار هو أسلوب في التفكـير والسلوك، هو قـدرة الإنسـان عـلى أن يصبـح حسـاسـاً للمشكلات والفجوات في المعرفة والعناصر الناقصة ، ثم قدرته عـلى تحديـد الصعوبـة ووضع

فروض عن أوجه النقص ، ثم اختبار هذه الفروض وإعادة اختبارها ، وتعديلها ثم إعادة اختبارها ، وتوصيل نتائج هذا كله للآخرين (Torrance, 1974) . وهذا يعني أن الإبتكار ليس مقصوراً على مجال من مجالات التفكير أو السلوك . ومن المفيد أن نتعرف على بعض أبعاد الإبتكار وهي : -

١ - الطلاقة Fluency . وهي قدرة الفرد على أن يأتي بأفكار متعددة أو تقديم حلول عدة للمشكلة الواحدة .

٢ - المرونة Flexibility . وهي قدرة الفرد على أن يأتي باستجابات مختلفة للمثير الواحد أو حلول مختلفة للمشكلة الواحدة .

٣ - الأصالة Originality . وهي قدرة الفرد على أن يصل إلى أفكار جديدة وبعيدة عن المألوف . والأفكار الأصيلة هي الأفكار النادرة أحصائياً .

٤ - التفصيل Elaboration . وهي القدرة على وضع تفاصيل الخطط أو الأفكار . وهي بعد مهم من أبعاد الإبتكار ، فهناك أمثلة لأفراد توصلوا إلى أفكار عظيمة ، ولكنهم لم يحددوا تفاصيلها . لكن شخصاً آخر يأتي بعد ذلك فيفكر في نفس الفكرة العظيمة أو الإختراع ويحدد تفاصيله فينسب إليه الإختراع (Torrance, 1979).

الفرد المبتكر وبيئته

ما هي العوامل المرتبطة بازدهار الإبتكار؟ وإلى أي حد تشجع ثقافتنا العربية المعاصرة هذه العوامل . يهتم هذا القسم من الدراسة بالعوامل التي تشجّع على تنمية الإبتكار في المجتمع ، كما يهتم بأساليب تنشئة الأفراد المبتكرين وخصائصهم ، وسيهتم القسم الثاني من الدراسة بمدى توفّر هذه العوامل كلها في الثقافة العربية المعاصرة .

العوالم البيئية التي تسهم في تنمية الإبتكار

يحذر الباحثون من الإسراف في الإعتماد على العوامل البيئية التي وجدت مرتبطة بنمو الإبتكار أو التنبؤ به . فحتى لو توصلنا إلى معرفة دقيقة لهذه العوامل والظروف التي وجدت أنها تسهم في النمو الإبتكاري في الماضي ، فلن نستطيع أن نتأكد أن هذه العوامل والظروف لو وجدت في عالم اليوم المختلف عن عالم الأمس ، ستيسر نمو الإبتكار ولا تكفه (Mackinnon, 1978) . والواقع أننا لا نستطيع أن نزعم أن المعرفة المتوفرة عن العوامل البيئية وخبرات الطفولة تمكن من الفهم الدقيق للنمو العقلي والإبتكاري في عالم اليوم المعقد أو التنبؤ بهما (Howe, 1982) لذلك فإن ما يمكن أن تصل إليه هذه الدراسة عن عوامل الإبتكار في الثقافة العربية لا يمكن إلا أن يكون مبدئياً يحتاج إلى مزيد من الدراسة والتحقيق التجريبي .

العوامل الإجتماعيـــة

يؤكـد الباحثـون على أهميـة العوامـل الإجتماعيـة في تنمية الإبتكـار. فإذا أمكن تحـديـد العوامل التي تشجع على الإبتكار، فقد يصبـح من الممكن أن نقترح التغيـرات التي تعمل عـلى تنميته (Arieti, 1976) . ومن الباحثين من يعطي لعوامل الإبتكار دوراً ثانوياً مثل توينبي الـذي تفسر نظريته الإبتكار تفسيراً دورياً Cyclic ينتهي حتماً بتفكك الحضارة وانحـلالها (Toynbee, 1947). وقد توصل أرييتي إلى العوامل الآتية التي تشجع على نمو الإبتكار .

١ ـ توفر الإمكانات الثقافية والمادية.
٢ ـ الإنفتاح على المثيرات الثقافية.
٣ ـ التأكيد على الإستمرارية والصيرورة لا على مجرد الوجود.
٤ ـ إتاحة حرية استخدام وسائل الإتصال الثقافية لكل المواطنين دون تمييز.
٥ ـ التحرر من التمييز (ضد الأفراد أو الجماعات) أو حتى الإبقاء على درجة معتدلة منه بعد القمع الشديد أو الإستبعاد المطلق .
٦ ـ التعرض لمثيرات ثقافية مختلفـة ، بل حتى متعارضة.
٧ ـ تحمل وجهات النظر المختلفة وإبداء الاهتمام بها.
٨ ـ تفاعل مجموعة من الأفراد المتميزين في حقبة زمنية معينة.
٩ ـ الإكثار من الحوافز والجوائز.

كذلك توصل باحث آخر (Simonton, 1978) إلى عدد من العوامل الخارجيـة التي ترتبط بنمو الإبتكار لدى الأفراد. هذه العوامل هي :

١ ـ التعليم: وجـد سمونتـون من تحليله لحياة ٣٠١ من العبـاقرة البـارزين أن التفوق هـو دالة لكمية التعليم. لكن العلاقة بين العبقرية والتعليم هي علاقة دائرية.

٢ ـ توفير الأدوار النموذجية: وجد أن عدد المبتكرين البارزين في جيل هو دالـة لعدد المبتكـرين في جيل سابق.

٣ ـ روح العصر Zeitgeist: وجد أن المفكرين البارزين في عصر يميلون إلى أن يكونوا متأثـرين بالروح التي سادت المسرح الفكري خلال فترة نموّهم حيث يتأثرون بإنجازات الجيل السابق.

٤ ـ التجزئة السياسية: فتقسيم الحضارة إلى دول مستقلة يعني التغاير الثقافي الذي يشجّع عـلى الإبتكار.

٥ ـ الحرب: تميل الحرب إلى عدم تشجيع الإنفتاح على الخبرة والتغاير.

٦ ـ الإضطرابات المدنية: وجد في إحدى الدراسات أن المبتكرين البارزين يميلون إلى أن ينمو في أوقات الثورات حيث يزداد التغاير الثقافي.

٧ ـ عدم الإستقرار السياسي: وجدت بعض الدراسات أنه يسيء إلى نمو الإبتكار.

فالإبتكار يزدهر حين يتوفر للعبقري الأدوار النموذجية الضرورية، والتغاير الفلسفي والإلتزام الفلسفي الذي يتكون نتيجة للتكيّف للبيئة السياسية (Gowan & Olson, 1979) وهكذا نجد أنه بالرغم من أن البحث في العوامل الإجتماعية ـ الثقافية حديث العهد، إلا أن النتائج التي أمكن الوصول إليها تشير إلى أن هذه العوامل تلعب دوراً مهماً في النمو الإبتكاري.

عوامل التنشئة الإجتماعيـة

لا يعني توفر العوامل الثقافية والإجتماعية أن الطفل سيتعرض لها بالضرورة فتأثر الطفل بهذه العوامل يتوقف على الأسرة التي تنشئه اجتماعياً. لذلك اهتم الباحثون بمقارنة أساليب التنشئة التي تتبعها أسر الأطفال المبتكرين وأسر الأطفال غير المبتكرين (Soliman, 1967) وقد كشف الباحثون الذين استخدموا هذا المنهج عن عدد من عوامل التنشئة المرتبطة بالإبتكار. وقد سبقت الإشارة الى اعتراض ماكنون على منهج استعادة خبرات الأطفال المبتكرين (Mackinon, 1978) كما أن استعادة المبتكرين أنفسهم لهذه العوامل تجعلها هدفاً لعوامل التحيّز (Christie, 1970). والواقع أن الدراسات البعدية Ex Post Facto لا تكشف لنا عن السبب والنتيجة (Soliman, 1967). لذلك يشعر الباحثون بقدر أكبر من الثقة حين يعتمدون على نتائج الدراسات التتبعية مثل دراسة أودن (Oden, 1968). وربما يمكن التغلب على هذا القصور في الدراسات البعدية بملاحظة نتائج الدراسات المختلفة وما بينها من اتفاق أو اختلاف. فتكرار اكتشاف عامل ما في أكثر من دراسة من شأنه أن يعطينا بعض الثقة في إمكان ارتباط هذا العامل بالإبتكار.

في دراسة لأسر الأطفال المبتكرين وجد وايزبرج وسبرنجر أن الأسرة لم تكن شديدة الترابط، كما أن أفرادها لم يكونوا يلتصقون ببعضهم تماماً، كما كان هنا اهتمام أقل بمسايرة الطفل لقيم الوالدين، وكان هناك تعبير منفتح عن المشاعر، كما كان تفاعل الأب مع الطفل إيجابياً وقوياً وكذلك كان تفاعل الأم وإن أظهرت تناقضاً وجدانيا. وحينما كان الطفل ينكص كان الوالدان يتقبلان سلوكه دون شعور بعدم الارتياح (Weisberg & Springer, 1961). وتؤيد هذه النتائج دراسة أخرى أجريت على الأطفال (Dreyer & Wells, 1966). فقد وجد الباحثان في هذه الدراسة أن آباء الأطفال المبتكرين يضعون أهمية أقل على الوحدة الأخلاقية والدينية، كما أن الأمهات أظهرن اهتماما أقل بمكانة الفرد في الجماعة، واهتماماً أكثر بالإهتمامات اليومية والأمن

الوحداني ، كما سمحوا للأطفال باتخاذ القرارت وحرية الاستكشاف الإجتماعي ، كما تميز الوالدان بالإنفتاح على مشاعرهم ومشاعر الآخرين . وقد أظهرت أمهات الأطفال المبتكرين اهتماماً أكثر بالأمن الاقتصادي واهتماماً أقل بمكانة الفرد الإجتماعي ، على خلاف دراسة جتسلز وجاكسون اللذين وجدا أن والدي المراهقين الأذكياء تعرضوا لصعوبات مالية أكثر من والدي المراهقين المبتكرين (Gelzels & Jackson, 1962) . وهناك نتائج متشابهة وجدت في دراسات أخرى . فتشجيع الطفل على الإستقلال وجد في دراسة أودن (Oden, 1968) واحترام الوالدين للطفل المبتكر والثقة في قدراته وإعطائه الحرية لاستكشاف عالمه واتخاذ قراراته بنفسه . وعدم قوة العلاقات الوجدانية بينه وبين أسرته ، وجد أيضا في دراسات أخرى .

(Walberg. Rasher & Parkerson. 1979; Drevdhal, 1964; Nichols & Holland. 1963; Stein. 1963)

ومن الدراسات الهامة التي تناولت أساليب تنشئة المبتكرين دراسة ماكنون للمهندسين المعماريين (Mackinnon, 1978) فقد وجد ماكنون أن والدي المهندسين المعماريين كانوا يتميّزون بأن لديهم احتراماً غير عادي للطفل وثقة في قدرته على عمل ما هو ملائم ، لذلك لم يترددوا في إعطاء الطفل حرية غير عادية في استكشاف عالمه واتخاذ قراراته بنفسه . ولم يكن هناك ارتباط وثيق بين الطفل وأحد الوالدين أو كليهما ، كما أن العلاقة لم تكن من النوع الذي يؤدي إلى الإعتماد الزائد أو النبذ الشديد ، وقد أسهم ذلك في تحرير الطفل من الإستغلال ووفّر له الإستقلال السيكولوجي وكانت عائلات المهندسين المعماريين تتميّز بتقديم عدد من النماذج يمكن أن يتوحّد معها الطفل بالإضافة إلى الأب والأم مثل الجدود والأعمام (أو العمات) الذين كانوا يحتلون مراكز ممتازة في البيئة . كما كانت هذه العائلات تتميز بارتفاع نسبة الأمهات اللاتي كن يتميزن باستقلالهن واللاتي عشن حياة نشيطة ذات اهتمامات ومارسن أحياناً مهناً بعيدة عن مهن أزواجهن وتميّزت هذه العائلات أيضاً بوجود معايير واضحة للسلوك وأفكار عما هو صواب وما هو خطأ ، لكنها كانت في نفس الوقت تتوقع ، بل تتطلب من الطفل أن يقوم باستكشاف إيجابي وتبني إطار للسلوك الشخصي .

خصائص الأفراد المبتكرين

وجد تورانس (Torrance, 1962) ثلاث خصائص تميّز الأطفال المبتكرين في الفرقة الأولى وحتى الفرقة السادسة الإبتدائية . ١ ـ كان هؤلاء الأطفال وخاصة الأولاد منهم يشتهرون بأن لديهم أفكاراً جامحة أو سخيفة . ٢ ـ كانوا ينتجون أفكاراً خارجة عن «الطريق المطروق ، بعيدة عن المألوف» . ٣ ـ كانت أفكارهم تتسم باللعب ، والبعد عن الجمود ، والاسترخاء . وتتفق نتائج هذه الدراسة مع نتائج دراسة أخرى (Weisberg & Springer, 1961) وجدت أن الأطفال

يتميزون بالخصائص الآتية: قوة صورة الذات، سهولة استدعاء الخبرات المبكرة، الفكاهة، إمكانية القلق الأوديبي، النمو غير المتوازي للأنا، إصدار استجابات غير تقليدية لاختبار بقع الحبر لرورشاخ أظهرت براعة وتخيّلاً، كما ظهرت في استجاباتهم الحركة الإنسانية والألوان بشكل أكثر وقد فسّرت هذه الإستجابات على أنها تعكس معايير شخصية للتقويم مما يسهل استقلال الفرد عن بيئة.

وقد قام جتسلزوجاكسون (1962, 1963) بدراسة قارنوا فيها بين أداء المراهقين المرتفعين في الذكاء وأولئك المرتفعين في الإبتكار. وقد وجد هذان الباحثان أن المراهقين المرتفعين في الإبتكار كانوا يتميزون بما يلي: كان تحصيلهم ممتازاً ومساوياً لتحصيل المراهقين الأذكياء، ولم يكن التلميذ المبتكر يعتبر مرغوباً فيه. وفي إنتاجهم الفني المبني على الخيال كان المراهقون المبتكرون يستخدمون موضوعات متحررة من القيود ونهايات غير متوقعة، وكانوا يعمدون إلى الفكاهة واللعب. وكانت اختبارات المراهقين المبتكرين المهنية تتضمن مهناً غير مألوفة مثل مغامر ومخترع، أما المراهقون الأذكياء فقد كانت أغلب اختياراتهم تشتمل على مهن مألوفة مثل محامي وطبيب. ويرى هذان الباحثان أن جوهر أداء المراهقين المبتكرين يكمن في قدراتهم على أن ينتجوا أشكالاً جديدة وأن يخاطروا بالربط بين المبادىء التي تعتبر عادة مستقلة وغير متماثلة، وأن يتّجهوا إلى اتجاهات جديدة. ويبدو المراهق المبتكر ممتلكاً للقدرة على أن يحرر نفسه من المألوف وأن يفترق عن المعتاد، وهو يبدو مستمتعاً بالمخاطر المرتبطة بعدم اليقين والمجهول. . . (1963).

وتوجد أوجه شبه عديدة بين نتائج الدراسات التي يصف فيها الباحثون شخصيات المراهقين باستخدام الأدوات الموضوعية أو أسلوب الملاحظة مثل الدراسة السابقة وبين الدراسات التي يصف فيها المراهقون المبتكرون أنفسهم، باختيار من خصائص تعرض عليهم ما يرون أنه ينطبق عليهم. ومن أمثلة هذه الدراسات (Dauw; 1966, Torrance & Dauw, 1965, 1966) ومثل هذا التشابه يعطي تأييداً لهذه الدراسات ويكشف عن وعي المراهق المبتكر بخصائص شخصيته.

وهناك دراسات عديدة عن الراشدين الذين حققوا ابتكاريتهم في الواقع . فقد وجد ماكنون أن المهندسين المعمارين المبتكرين يتمتعون بالخصائص الآتية : ١ ـ أذكياء . ٢ ـ يتمتعون بالأصالة والمرونة . ٣ ـ لديهم آراء إيجابية عن أنفسهم كما أنهم يتحدثون عن أنفسهم بصراحة ، ويتقبلون ذواتهم ، ويتحدثون بصراحة عن أنفسهم ولذلك ينتقدون أنفسهم . ٤ ـ منفتحون على الخبرة ٥ ـ حدسيون في إدراكاتهم . ٦ ـ لديهم قيم نظرية وجمالية قوية . ٧ ـ لديهم إحساس بأن لهم رسالة . ٨ ـ منفتحون على إنفعالاتهم ومشاعرهم ، ولذلك يعبرون عن الجانب الأنثوي في شخصياتهم . ٩ ـ واثقون من أنفسهم ، مسيطرون وأقوياء . ١٠ ـ يتميزون بالتلقائية والإتزان في

التفاعل مع الأفراد والجماعات . ١١ ـ يهتمون بما هو معقد وغير متماثل ، ويستجيبون لتحدي ما هو غير مكتمل . ١٢ ـ يتحملون ما هو غامض ، حساسون للجمال .

وقد قام بارون (Barron, 1963) بدراسة لمجموعة من ضباط القوات الجوية الأمريكية الذين يتميّزون بالأصالة ووجد: ١ ـ أنهم يفضلون الأشياء المعقدة وقدراً من عدم التوازن في الظواهر. ٢ ـ أن شخصياتهم أكثر تعقيداً من الناحية الدينامية. ٣ ـ أنهم مستقلون في أحكامهم ٤ ـ أنهم يتميزون بأنهم أكثر تأكيداً لذواتهم وأكثر سيطرة. ٥ ـ إنهم يرفضون القمع كوسيلة للتحكم في النزوات.

وقد قام باحثون (Walberg, Rasher & Parkerson, 1979) بتقدير سمات الشخصية لمجموعة من الأفراد البارزين في شتى مجالات المعرفة والمهن. وقد عاش هؤلاء الأفراد في ما بين عام ١٤٥٠م إلى عام ١٨٥٠م. وقد وجد هؤلاء الباحثون أن ٩٠٪ من هؤلاء الأفراد قدروا على أنهم أذكياء، يثيرون الأسئلة، محبون للإستطلاع، ولديهم رغبة قوية للتميز. ومن السمات الشائعة التي وجدت عند ٧٥٪ وأكثر من الأفراد: بارزون، دارسون، أخلاقيون، ناقدون، واضحون، جادون، مقنعون، ماهرون في الكتابة والخطابة والأعمال المدرسية. وقدر ٩٠٪ تقريباً منهم باعتبارهم: مثابرون، أقوياء بالإرادة، ولديهم حاجة قوية إلى الإنجاز. ومن السمات الشائعة التي وجدت في ٧٥٪ على الأقل منهم: العمل بجد، والإكتفاء الذاتي والحزم. وقد اشترك هؤلاء الأفراد جميعاً في أنهم يستمتعون بأعمالهم كما كانوا معبرين ومنفتحين على عالمهم الداخلي وخيالاتهم. وقد قدروا بأنهم متعددي المواهب إلا أنهم أظهروا كفاءة في مجال اهتمامهم وهم راشدون، كما ناضلوا من أجل أهداف بعيدة، وركزوا طاقاتهم في أهداف محدودة في الوقت الواحد.

ويهتم الباحثون بالدراسات التي تناولت أفراداً راشدين حقّقوا قدراتهم الإبتكارية فيما قاموا به من أعمال. أما بالنسبة للأطفال والمراهقين المبتكرين، فهؤلاء لا زالوا في سن التكوين، وليس من السهل الحكم على مستقبلهم الإبتكاري من خلال أدائهم المرتفع على اختبارات الإبتكار. وبالرغم من أن البعض يشكك في فاعلية الإعتماد على الإختبارات في التنبؤ بالأداء الإبتكاري في المستقبل (Mackinnon, 1978) إلا أن تورانس أثبت صدق هذه الإختبارات التنبؤي بعد اثني عشر عاماً (Torrance, 1972).

الإبتكار في الثقافة العربية المعاصرة

إلى أي حد تدعم ثقافتنا المعاصرة الإبتكار؟ وإلى أي حد تعمل مجتمعاتنا العربية وأساليبها في التنشئة الإجتماعية على توفير العوامل التي تيسر الإبتكار وتنمي خصائص المبتكرين؟

إن الإجابة على هذه الأسئلة هي مخاطرة ليست باليسيرة. فالثقافة العربية المعاصرة تعيشها مجتمعات مترامية الأطراف، وقطاعات غير صغيرة منها لم تتوفر بعد دراستها، ومن ثم فإن أية محاولة للإجابة عن هذه الأسئلة هي مجرد اجتهاد. لكن المحاولة ضرورية، فهي أول خطوة في سبيل الوعي بواقع الإبتكار في العالم العربي، وهي خطوة ضرورية لا بد أن تتخذ لكي يأتي ما بعدها.

وإذا كان الإبتكار هو طريق التقدم؛ يمكن أن نستدل على غياب الإبتكار في ثقافتنا المعاصرة من مجرد ملاحظة وضعها على سلم التقدم، دون حاجة إلى شواهد تجريبية. وشواهد العصر على غياب الإبتكار في عالمنا العربي اليوم كثيرة. لنستمع إلى أحمد كمال أبو المجد وهو يتحدث عن «غياب الإبداع» كأحد المعوقات التي تغتال المستقبل العربي، فيقول:

> وبغير الابداع في مجالات العلم والثقافة سيظل مكاننا ـ في أحسن الفروض ـ مكان التابع والمقلد. . ومن القول المعاد أن نؤكد العلاقة بين الإبداع والحرية. . فالابداع عطاء خيال حر. . وعقل تتفتح له الآفاق وإرادة تملك الاختيار. . وواقعنا العربي لايوفر شيئا من ذلك. نعم إن حياتنا العملية والثقافية لم تخل أبداً من مبدعين. . ولكنهم «فلتات» قدرية تشق طريقها وسط ركام هائل من أنظمة القمع والقهر وتجريم الابداع والمبدعين. . ولا أتحدث هنا عن الأنظمة السياسية وحدها. . وإنما أتحدث عن الأنظمة السياسية والإجتماعية والتربوية. . عن البيت والمدرسة والمصنع والنادي وديوان العمل. . عن «مجتمعات» لا تقبل إلا التوافق الكامل مع المجموع، والإنصياع المطلق للمسلمات والمقررات والمألوفات. . وتعتبر المخالفة ـ ولو إلى الأفضل والأمثل والأجمل ـ هرطقة وخروجاً وانشقاقاً (أبو المجد، ١٩٨٣، ص ٢٥ ـ ٢٦).

وكما أشرت، فإن الباحثين والمتحاورين في ندوة **أزمة التطور الحضاري في الوطن العربي** (١٩٧٤) يسجّلون أبعاداً مختلفة لتخلفنا الفكري والسياسي والإجتماعي والإقتصادي. ويعتبر غياب الإبداع تجسيداً لهذا التخلف (كرم، ١٩٨٢) بعد أن حقق العرب معجزة العلم العربي

والثقافة العربية أيام أن كانت أوربا مستغرقة في ظلام العصور الوسطى.

ومن المهم الآن أن ندرس العوامل المرتبطة بغياب الإبتكار في الثقافة العربية المعاصرة، حتى يمكن فهمها والسيطرة عليها.

عوامل الإبتكار في الثقافة العربية المعاصرة

لعل الصفحات السابقة قد أوضحت مسلمتين أساسيتين هما:

١ ـ الإبتكار هو منهج في التفكير لا يقتصر على مجال دون آخر، بل أن المنتجات الإبتكارية يمكن أن تظهر في شتى مجالات الحياة.

٢ ـ كما أن كل فرد لديه قدر من الذكاء، فإنه كذلك يتمتع بقدر ونوع من إمكانية الإبتكار.

ومن ثم فإن عوامل الإبتكار التي تهمّنا هي تلك التي تتصل بابتكارية أفراد المجتمع جميعاً دون الإقتصار على فئة أو طبقة معينة منهم.

التعليم

لكي ينمو الإبتكار، فلا بد من توافر التعليم لأفراد المجتمع. ومن الواضح أن الإنسان لا يستطيع أن يبتكر في الفراغ، فالمثيرات الثقافية والمادية أساسية للإبتكار، والتعليم هو واسطة نقل الثقافة. فهل تتوافر للإنسان العربي هذه الواسطة؟ إن نظرة بسيطة إلى أحصائيات نهاية السبعينات تكشف أن الدول العربية لا بد أن تبذل الكثير حتى توفر التعليم لجميع مواطنيها. فنسبة الذين يعرفون القراءة والكتابة في ثلاث دول عربية هي ٥٪ وفي دولتين ١٠٪ وفي دولتين ١٥٪، وفي دولتين ٢٠٪، وفي دولتين ٢٥٪، وفي دولة واحدة ٣٢٪، وفي دولة واحدة ٣٥٪، وفي ثلاث دول ٤٠٪، وفي دولة واحدة ٥٠٪ وفي دولة واحدة ٦٠٪، وفي دولة واحدة ٨٦٪، أي أن نسبة الذين يعرفون القراءة والكتابة في نصف الدول العربية هي ٢٥٪ فأقل. كذلك فإن إسهام أي دولة عربية في الكتابات العلمية في العالم لا يتعدى ٠,٠٢٪ في حين أن إسهام الولايات المتحدة الأمريكية يصل إلى ٤٢٪. (Kurian, 1979).

تسلطية الثقافة

أوضحت الدراسات السابقة أن الحرية شرط أساسي لتنمية الموهبة الإبتكارية (Rejskind, 1982)، فالسماح للمبتكر بحرية استكشاف البيئة، والإستقلال وحرية الإختلاف مع أفراد الأسرة، وعدم التأكيد على المسايرة، كانت من المعالم البارزة في تنشئة الأفراد المبتكرين. ومن الواضح أن هذه كلها تتعارض مع التسلطية Authoritarianism التي يمكن أن تسود في مجتمع

ما. وهناك من المنظرين من يرون أن مفهوم الإبتكار هو عكس مفهوم التسلطية (Gowan, 1965) ، إذ تحول التسلطية دون عمل الإمكانية الإبتكارية، وقد وجد أن هناك ارتباط إيجابي بين المرونة (الإبتكار) والتحمل (وهو ضد التسلطية).

والمتأمل في ثقافتنا المعاصرة يجد أن التسلطية بعد أساسي من أبعادها، وخاصة ملحوظة من خصائصها. وقد أدرك هذه الخاصية عدد من المفكرين والباحثين الأجانب الذين عاشوا حديثاً في مجتمعات عربية. ففي مصر، كما في أي بلد آخر من بلدان الشرق الأوسط، نجد التسلطية هي نمط أسلوب الضبط الإجتماعي. فالجماعة سواء كانت الأسرة أو العصبة أو القبيلة تتطلب من أفرادها طاعة ومسايرة (Bluhm, 1983). وتظهر التسلطية في أساليب تنشئة الأطفال، وغيرها من المجالات (Moracco, 1978). كما سجل هذه الظاهرة باحثون من المواطنين يعيشون في الوطن العربي. ويكاد نمط التسلطية يكون متشابهاً في البلاد العربية، إذ الأب هو سيد الأسرة الذي يتّخذ القرارات لها، والذي يجب على الأطفال والزوجة أن يطيعوه. كذلك تمتد التسلطية إلى أبعد من الأسرة لتشمل الحياة الإجتماعية والسياسية ووسائل الإعلام (Prothro & Melikian, 1953). وليس غريباً أن نسمع إحدى الصحف في إحدى البلاد العربية تنادي من حين إلى آخر بالحاجة إلى دكتاتور عادل ليصلح أحوال البلاد. وقد كشفت الدراسات المقارنة عن ارتفاع طلاب البلاد العربية على بعد التسلطية، فقد قارن بروثرو وملكيان (1953) بين اتجاهات مجموعة من الطلاب مّن ست بلاد عربية يدرسون في الجامعة الأمريكية في بيروت من ناحية وبين اتجاهات مجموعتين من الطلاب الأمريكيين من ولاية أو كلاهما والساحل الغربي، ووجدا أن مجموعة الطلاب العرب حصلت على متوسط درجات أعلى من كل من طلاب المجموعتين الأمريكيتين، في مقياس ف F الذي يقيس التسلطية. كذلك وجد أن كلاً من الرجال والنساء في مصر قد حصلوا على درجات أعلى في مقياس ف من الرجال والنساء الأمريكيين (Melikian, 1959). كذلك تتّضح التسلطية في أساليب التنشئة الإجتماعية وسيعالج هذا الموضوع في القسم التالي.

وبالرغم من أن التسلطية لم تدرس تجريبياً في مظاهر أخرى من الحياة في البلاد العربية، إلا أن المتخصص في العلوم الإجتماعية الذي يمارس أسلوب الملاحظ المشارك لا يجد عناء كبيراً في اكتشاف الطبيعة التسلطية لمجتمعاتنا في كثير من مظاهر الحياة. ففي الحياة السياسية نجد أن الديمقراطية في أغلب الأحيان غطاء مظهري لممارسات أصحاب السلطة من حزب الأغلبية الذي يبقى في السلطة لفترة طويلة. وكذلك نلاحظ الأسلوب التسلطي في الإدارة، سواء كانت إدارة تربوية أو إدارة صناعية، أو غير ذلك.

وهناك مظهر من مظاهر التسلطية كشفت عنه دراسات ملكيان (1959) يجدر أن يوجّه إليه اهتمام خاص. فقد كشف ملكيان عن أن التلميذ المتسلط في المدرسة الثانوية يميل إلى أن يكون

أكثر تقبلاً لنفسه من نظيره في الولايات المتحدة، كما أنه يبدو أقل قلقاً وأفضل تكيفاً. وهذا يعني أن الفرد المتسلط في ثقافتنا يبدو أكثر تكيفاً من نظيره في الثقافة الأمريكية لأن التسلط يعتبر نمطاً شائعاً في ثقافتنا ، مما يوحي بأن النمط التسلطي يمكن أن يستمر في ثقافتنا، حتى تطرأ في المجتمع تغيرات تتناقض معه.

وإذا كانت الثقافة تتسم بالتسلطية، فلا نتوقع أن تعمل على تدعيم الإبتكار. وتحقق إحدى الدراسات هذا التوقع. فقد درس عبد الحليم (١٩٧٧) العلاقة بين الإتجاهات الوالدية السوية وعلاقتها بالإبتكار لدى تلاميذ وتلميذات الصف الثاني بالمرحلة الإعدادية في جمهورية مصر العربية. وكانت أعمار هؤلاء التلاميذ تتراوح بين ١٢، ١٦ سنة. وقد وجد عبد الحليم علاقة عكسية بين الإتجاهات اللاسوية للآباء والأمهات المتمثلة في التسلط والإهمال والألم النفسي والتذبذب وبين القدرة على التفكير الإبتكاري لدى التلاميذ والتلميذات، وكان بعض هذه العلاقات العكسية دالاً إحصائياً.

التنشئة الإجتماعية

تشير الدراسات السابقة إلى أهمية التنشئة الإجتماعية للمبتكرين.وقد كشفت أكثر من دراسة عن أهمية إتاحة حرية الإستكشاف للطفل، وإتاحة المثيرات الثقافية والإجتماعية له. فإلى أي حد تسمح أساليبنا في التنشئة الإجتماعية للطفل بتوفير حرية الإستكشاف وبعدم مسايرة المألوف؟

نلاحظ أن أهداف التنشئة الإجتماعية في المجتمع العربي هي تطبيع الطفل على مسايرة معايير الراشدين والإنصياع لتوقعات الكبار. فهدف التنشئة في سلوا، وهي القرية المصرية التي درسها عمار، هو أن تخلق لدى الطفل الطاعة والأدب (Ammar, 1954). والطفل المؤدب هو الذي يطيع والديه، ولا يلعب إلا في المساء، أو لا يلعب إطلاقاً، كما أن الأولاد والبنات يكونون مؤدبين حين لا يختلطون ببعضهم البعض. وتؤكد التنشئة الإجتماعية سلطة من هم أكبر من الطفل وتطلب منه أن يطيعهم. وتكشف دراسة دينيس عن تقدير الطاعة كسمة في شخصية الأطفال. فقد قارن دينيس بين ما يتلقاه كل من أطفال لبنانيين (عرب) وأرمن ويهود وأمريكيين يدرسون في مدارس بيروت من مديح على أفعال معينة. وقد وجد دينيس أن نسبة أكبر من الأطفال اللبنانيين كانت تتلقى المديح على كونهم مؤدبين ومطيعين. فالآباء والمدرسون اللبنانيون كانوا يمتدحون التلميذ الذي يظل ساكناً ولا يقوم بأحداث ضوضاء (Dennis, 1957). وفي دراسة للقيم التي ظهرت في كتب القراءة العربية المستخدمة في جمهورية مصر العربية في السنوات من الثالثة الى السادسة الإبتدائية قبل الثورة المصرية وبعدها وجد أن قيمة طاعة السلطة وهي من القيم العشرة الأكثر تكرراً قد تكررت بنسبة ٢٦٪ قبل الثورة

و٥ , ٣٢٪ بعد الثورة . بينما تتكرر قيمة مثل الإستكشاف والإستطلاع بنسبة ٧ , ٦٪ قبل الثورة (سليمان، ١٩٧٥) وربما أصبحت سمة الطاعة ظاهرة قومية، إذ يلاحظ كل منا أن أي فرد أكبر سناً أو مركزاً ينتظر من الصغار أو الأقل مركزاً الطاعة وعدم مخالفة توقعاته (سليمان، ١٩٧٦).

أما الأساليب التي تستخدمها الأسرة لتنشئة أطفالها في القرية المصرية فهي: ١ ـ خلق الخوف لدى الطفل بواسطة كائنات خرافية يمكن أن توقع به الأذى إذا ما أتى فعلاً معيناً (يخالف به تعليمات الأسرة). ٢ ـ استخدام العقاب البدني لحمل الطفل على الطاعة (Ammar, 1954). أما أسلوب التنشئة في المدينة فقد كشفت عنه دراسة اسماعيل وابراهيم ومنصور (١٩٧٤) والتي تناولت الإتجاهات الوالدية في مواقف العدوان، والنوم والتغذية، والفطام، والاستقلال، والإخراج، والجنس ومستقبل الأبناء. ويلخص الباحثون النتائج التي توصلوا اليها فيما يتصل بأساليب التنشئة الإجتماعية في أن «الطبقة الدنيا تتميّز عن الطبقة الوسطى بشكل واضح في استخدام أسلوب العقاب البدني أو التهديد به، في حين أن الطبقة الوسطى تتميز باستخدام أسلوب النصح والإرشاد اللفظي الذي يستهدف إثارة الشعور بالذنب عند الطفل وإثارة قلقه على مركزه سواء في الأسرة (علاقته بأبويه وأخوته) أو في المجتمع الخارجي (مستقبله). ويتضّح هذا الفرق في الإتجاهات بالنسبة لجميع المواقف التي جرى فيها البحث تقريباً، وتتميز الطبقة الوسطى عن الطبقة الدنيا في استخدام أسلوب الحرمان أو التهديد به (وهو وإن كان مرتبطاً بالاسلوب السابق، إلا أنه متميز عنه، إلى حد ما) في حين أن الطبقة الدنيا لا تلجأ إلى مثل هذا الأسلوب» (١٩٧٤، ص ٢١١ ـ ٢١٢). مثل هذه الأساليب لها نتائج سلبية في شخصية الطفل والشاب المصري. فقد وجد مثلاً أن تلميذات المدارس الثانوية يشعرن بالحرج من الغرباء ويتجنبن الناس ويكرهن النشاط الإجتماعي ويصعب عليهن القيام بعملهن عندما يشعرن بمراقبة الناس لهن، كما عبرن عن حالات من العصبية والخجل والإرتباك وعدم الإهتمام بالاتصالات الإجتماعية (سليمان،١٩٧٣). وقد اتفقت هذه النتائج مع ما وجدته منيرة حلمي (١٩٦٥) التي كشفت عن وجود حالات من الخجل والإرتباك والحساسية. كما وجد سليمان أن أولاد المدارس الثانوية المصريين يتصفون بهذه الصفات السابقة أكثر مما يتصف بها أقرانهم الأمريكيين (Soliman, 1964).

وينتشر هذا الأسلوب التسلطي في التنشئة في كثير من الأسر العربية في البلدان العربية المختلفة، كما أن انتشار العقاب البدني يعتبر ظاهرة عامة في البلاد العربية (Patai, 1973). ففي لبنان يبدأ تدليل الأطفال يقل عندما يقتربون من السنة الأولى من العمر، كما يحدث الفطام فجأة وبقسوة مثل ما يحدث مع الطفل المصري. ويبدأ التدريب على ضبط الإخراج قبل نهاية العام، كما أن أساليب التدريب تعتبر قاسية (Prothro, 1970).

كما تكشف دراسة الشباب عن الضغوط التي يتعرض لها لمسايرة توقعات الأسرة

وتقاليدها، فهم يشعرون أن والديهم لا يفهمانهم ولا يتقبلانهم، كما تشعر الفتيات منهم بأنهن مسجونات في بيوتهن (حجازي ، ١٩٧٨) .

وتكشف تصورات الباحثين النظرية المبنية على ملاحظتهم لواقع مجتمعاتهم كثيراً من خصائص الأسرة التي تكشف عنها الدراسات التجريبية. ويعبر بعض الشباب أن الأسرة تنجب الأبناء ليكونوا امتدادا للأب . ومن ثم يعمد الأب إلى السيطرة عليهم ، كما أن الأسرة لا تتيح لهم إلا مجالا ضيقا للاستقلال ويدرب الطفل منذ وقت مبكر عللاً مسايرة الجماعة والالتزام بمعاييرها (شرابي ، ١٩٧٤) . ويدرك لأبناء ذوو القدرات الابتكارية تسلطية الوالدين بوضوح . ففي دراسة عن عوامل التنشئة الاجتماعية في علاقتها بالقدرات الإبداعية ، وجدت ناهد رمزي (١٩٨٠) أن تلميذات المدارس الثانوية ذوات القدرات الإبداعية العالية كن يدركن الأب على أنه متباعد ومسيطر ومنفصل (في عينة القاهرة) ومتباعد محافظ مرفوض (في عينة سوهاج) . ومحافظ منفصل متشدد غير صديق لابنته (في عينة بنها) .

ومما يزيد من تأثير الأسرة على الأطفال والشباب أنها تحتل قيمة أساسية في الثقافة العربية. ففي القيم السائدة بين الشباب من معلمي المرحلة الإبتدائية في جمهورية مصر العربية (وزارة الشباب، ١٩٧٢) احتلت قيمة «حب الأسرة» المكانة الأولى في جميع المحافظات التي تناولتها الدراسة، كما احتلت قيمة «الحياة العائلية» المكانة الأولى في دراسة أجريت بعد أكثر من عقد من الزمان على طلاب الجامعات في مصر والكويت (عيسى وحنورة، ١٩٨٣).ومما يثير الانتباه تشابه نتائج الدراستين رغم ما بينهما من فارق الزمن والثقافة. فقد كانت القيم الثلاثة الأولى في جميع المحافظات في دراسة وزارة الشباب بمصر هي : ١ ـ حب الأسرة، ٢ ـ التقدير، ٣ ـ الأمن (وزارة الشباب، ١٩٧٢) وقد كانت القيم الثلاثة الأولى في عينة الكويت هي : ١ ـ الحياة العائلية، ٢ ـ الحب، ٣ ـ المعرفة، واحتل الأمن الشخصي القيمة رقم ٥ في هذه العينة (عيسى وحنورة، ١٩٨٣)، والجدير بالإهتمام أن تحتل قيم الحب والأمن الشخصي مكانة متقدمة وقريبة من قيمة الأسرة لدى الشباب. ونستطيع أن نتصور أن الشباب يتفاعل في إطار الأسرة بما يرضى أصحاب السلطة فيها (كالوالدين والأخوة الكبار مثلاً) لكي يحصل على الحب والأمن الشخصي .

والسؤال الآن هو هل تسمح أساليب التنشئة هذه بتنمية الانسان المبتكر ؟ هل يمكن لهذه الأساليب أن تنمي في الإنسان الأصالة والمرونة والتحرّر من المألوف، والإستقلال، وتأكيد الذات، والتلقائية والإتزان، وحب الاستطلاع ورفض القمع وغياب الكف، إلى غير ذلك من الصفات التي وجدت تميّز المبتكرين؟ هل يمكن للوالد (أو الوالدة) الذي يقسو على طفلة ويتسلط عليه أن يكون له بمثابة دور نموذجي ييسر ابتكاريته؟ هل يمكن لمثل هذا الوالد أن يسمح لطفله باستكشاف البيئة، وبعدم الاهتمام بمسايرة قيم الوالدين؟ . إن الإجابة على هذه

الأسئلة تحتاج إلى دراسات تجريبية للتحقق من التوقعات التنظيرية. ولنلاحظ أن دراسة دينيس التي سبقت الإشارة إليها (1957) تكشف عن أنه في حين يتلقى ١٣٪ من الأطفال الأمريكيين المديح على ما يقومون به من أعمال ابتكارية، فإن النسبة المقابلة للأطفال العرب هي ٢٪.

وإذا أضفنا إلى ذلك أساليب تنشئة الشباب التي تعمل على الانفاق على الشباب حتى يتخرجوا من معاهد التعليم، وربما الإستمرار في الإنفاق عليهم جزئياً، استطعنا أن نفهم أسباب غياب دوافع الإنجاز عند الكثير منهم. ذلك أن عدم إتاحة الفرصة للشباب لكي يعمل منذ سن مبكرة لبعض الوقت، لا يجعله يدرك قيمة العمل وما يترتب عليه من معرفة بقيمة الإنجاز.

صورة المستقبل:

تلعب صورة المجتمع عن مستقبله دوراً رئيسياً في مدى تقدم هذا المجتمع. ويرى بولاك (Polak, 1973) أن ما يؤدي إلى تقدم الحضارة هو الصور المستقبلية التي يكونها الموهوبون من أبنائها. ويعتمد تكوين هذه الصور على وعي بالمستقبل يؤدي إلى عمل اختيارات واعية ومسؤولة ممكنة بين مختلف الإختيارات وقد قام بولاك بتحليل صورة المستقبل في التاريخ ووصل إلى النتائج التالية (Torrance, 1978):

١ ـ كانت هناك صورة إيجابية عن المستقبل في كل حالة ازدهرت فيها ثقافة ما، كما كانت الصور الباهتة عن المستقبل عاملاً رئيسيا في تحلل الحضارات.

٢ ـ يمكن تقدير إمكانية ثقافة ما على أساس تقدير شدة وحيوية صورها عن المستقبل.

ما هي صورة المستقبل في الثقافة العربية المعاصرة؟ تعمل الدول العربية على التخطيط لمستقبلها، ولكن هل تشتمل خططها المستقبلية على صور زاهية براقة؟ وهل تعمل على حشد الإمكانيات، وخاصة البشرية، للعمل على تحقيق مستقبل مشرق إيجابي؟ إن الإجابة على هذه الأسئلة تقتضي معرفة صورة المجتمعات العربية عن نفسها وصورة الإنسان العربي عن نفسه.

ويبدو أن صورة الإنسان العربي عن نفسه ليست إيجابية بالشكل الذي يمكنه من تصور مستقبل مشرق بالقدر الذي يعمل على تنمية الإمكانيات الإبتكارية للثقافة العربية. ففي المجال السياسي، على سبيل المثال، نجد أن الدبلوماسية العربية قد فشلت في تقديم صورة إيجابية عن العرب للعالم. ويحاول بطرس غالي تفسير هذه الظاهرة بأن الدبلوماسية العربية اعتبرت مما يحرّض على الفتنة ويثيرها ضد الإستعمار. وهناك أيضاً اتجاه الغرب الذي يناهض العرب منذ قيام الحروب الصليبية والذي يتمثل في تأيد دولة اسرائيل. وأخيراً فإن الثروة البترولية الجديدة

التي حاز عليها العرب، وارتفاع أسعار البترول أدى إلى خلق جشع وحسد للعرب من مجموعة دول العالم (Butros-Ghali, 1977).

والواقع أن صورتنا لدى العالم هي انعكاس لصورتنا عن أنفسنا كما تنعكس في بلادنا. وإذا كنا نفشل في تقديم صورة إيجابية عن أنفسنا للعالم فربما كان هذا يرجع إلى أنه ليست لدينا صورة إيجابية عن أنفسنا. فالصورة الإيجابية للذات الإجتماعية لا توجد إلا لأن أفراد المجتمع يشعرون بأن لديهم إمكانيات يسعون إلى تحقيقها وقدرات على الإبتكار تمكنهم من الإنجاز فتنمو ثقتهم في أنفسهم، ويكون نتيجة ذلك أن تفرض صورة المجتمع الإيجابية على العالم.

ما هي صورتنا عن أنفسنا؟ لقد درس نجيب اسكندر (١٩٨٣) اتجاهات المديرين العرب نحو الإنسان العربي ونحو الانسان في مجتمع متقدم هو المجتمع الأمريكي. وقد استخدم في دراسته مقياساً قام بتكوينه متبعاً الأسس المهجية. ويتكون المقياس من ٣٢ صفة، ويقومن المدير بتقدير مدى انطباق كل الصفة على الإنسان العربي أو الإنسان الأمريكي، على مقياس من سبع نقاط وقد أجرى اسكندر المقياس على أربع مجموعات في العراق ومصر، ثلاث مجموعات منها تتكون من أفراد يعملون بالادارة ،أما الرابعة فتتكون من طالبات من قسم التربية بكلية البنات بجامعة عين شمس. وقد انتهى اسكندر من دراسته إلى تفوق صورة الانسان الأمريكي على صورة الإنسان العربي في أربع أبعاد من هذا المقياس هي الإقتصاد، والتنمية الذاتية، والتخطيط والتنظيم، وسمات أخرى. أما بعد العلاقات الإنسانية والتعاون فقد تفوقت فيه صورة الإنسان العربي على صورة الإنسان الأمريكي. وربما تتضح هذه النتيجة إذا نظرنا في أعلى خمس صفات تفوّقت فيها صورة كل من الإنسان العربي والإنسان الأمريكي وذلك بعد معالجة نتائج اسكندر للمجموعات الأربع إحصائيا واستخراج أعلى خمس صفات وأقل خمس صفات في المجموعات الأربع كلها عن طريق إعطاء تقديرات لترتيب الصفات. وقد كانت أعلى خمس صفات تفوقت فيها صورة الإنسان العربي هي بالترتيب: الكرم، الشجاعة، التماسك الإجتماعي، المرح، الإهتمام بالعلم. أما أعلى خمس صفات تفوقت فيها صورة الإنسان الأمريكي فهي بالترتيب: الإهتمام بالعلم، الميل إلى التجديد، التنظيم في العمل، حسن استغلال الوقت، النظرة المستقبلية. أما أقل خمس صفات في صورة الإنسان العربي فهي، بترتيب الأدنى فالأدنى: حسن استغلال الوقت، الإعتراف بالخطأ، الإقتصاد، التنظيم في العمل، النظرة المستقبلية. وأقل خمس صفات في صورة الانسان الأمريكي فهي بترتيب الأدنى فالأدنى: التماسك الإجتماعي، الكرم، حب الناس الآخرين، التواضع، الغيرية. ويتضح من هذه النتائج، أن صورة العربي عن نفسه هي صورة ضغيفة فيما يتصل بالابعاد التي تحتاج إليها التنمية المادية والبشرية والإجتماعية، ومن ثم يمكن القول بأن هذه الدراسة تكشف عن أن صورة العربي عن نفسه ليست صورة إيجابية ولا ذات أبعاد مستقبلية ،كما أنها لا يمكن أن تسهم في تنمية قدرات المجتمع

الإبتكارية أو تعمل على تحقيق الإنجاز. وتتفق مع دراسة اسكندر دراسة أخرى لكتب القراءة المستخدمة في جمهورية مصر العربية، وفي غيرها من البلاد العربية. وقد وجد في هذه الدراسة أن ما بها من موضوعات يركز على الحاضر (بنسبة ٧٦٪) أو الماضي (بنسبة ٢٣٪) دون المستقبل (بنسبة ١٪) (سليمان ، ١٩٧٥) .

تآزر المجتمع

أوضحت المناقشات السابقة أنه لا بد من توافر عوامل معينة في الثقافة لكي تنمو ابتكارية أفرادها. وتوحي العوامل التي وجدت مرتبطة بازدهار الابتكار أن المجتمع المبتكر هو الذي تتاح فيه الحرية وتوفر الامكانات الثقافية والمادية.ولكي يتمكن الفرد من التعرض لهذه الامكانات واستخدامها، لا بد أن يكون للمجتمع بناء خاص يسمح بربط صالح الفرد بصالح المجموعة. مثل هذا المجتمع يمكن أن يوصف بأنه مجتمع يتسم بالتآزر Synergy. ولقد توصلت روث بندكت إلى توضيح معنى المجتمع المتآزر بأنه المجتمع الذي يختفي فيه العدوان والذي يعمل فيه الفرد على خدمة مصالحه وخدمة مصالح الجماعة في نفس الوقت (Maslow, 1970).ويختفي العدوان في هذه المجتمعات لا لأن الأفراد يكونون غير أنانيين يقدمون الالتزامات الاجتماعية على رغباتهم الشخصية ، وإنما لأن التنظيم الاجتماعي يجعل الالتزامات الاجتماعية ورغبات الفرد متماثلين . فالتنظيم الاجتماعي في هذه المجتمعات يجعل أي انتاج وأي خير يحصل عليه الفرد مفيدا له ولأفراد مجتمعه . أما المجتمعات التي تتميز بالتأزر المنخفض فهي المجتمعات التي تصبح فيها فائدة فرد ما نصراً على فرد آخر » .

وقد درس ماسلو مستفيداً من نظرية بندكت (Maslow, 1970) خصائص المجتمعات عالية التأزر والمجتمعات المنخفضة التآزر، وتوصل إلى الخصائص التالية.

١ ـ وجدت بندكت أن توزيع الثروة في المجتمعات الآمنة وعالية التآزر يكون منتعباً (منتشراً) ممن يملكون إلى من لا يملكون، بينما تنجذب الثروة إلى الثروة في المجتماعات غير الآمنة المنخفضة التآزر حيث يصبح الأغنياء أكثر غنى والفقراء أكثر فقراً. مثال ذلك ما شاهده ماسلو في احتفال «رقصة الشمس» عند هنود البلاك فوت الشماليين حيث يأتي الأغنياء بكل ما جمعوه في العالم الماضي ليتحدثوا عن انجازاتهم ثم يهبونها إلى المرضى واليتامى والأرامل وغيرهم من المحتاجين.

٢ ـ في قبيلة هنود البلاد فوت الشماليين ، كان امتلاك الفرد لشيء ما يعني أن يضعه تحت تصرف أفراد القبيلة ، ومثال ذلك المترجم الذي عمل مع ماسلو والذي كان الوحيد الذي يمتلك سيارة ، ولكنه نادرا ما كان يستخدمها ، إذْ ما أن يأتي أحد ليطلب مفتاح السيارة لاستخدامها حتى

يعطيه له ، ويقوم هو بدفع نفقات صيانة السيارة وتكاليف البنزين ، وقد كانت السيارة ملكاً لأي فرد يحتاج إليها .

٣ ـ كانت طبيعة الأديان في المجتمعات ذات التآزر العالي تتسم بأنها تشيع الراحة و الاطمئنان في أفراد المجتمع ، أما في المجتمعات ذات التآزر المنخفض فقد كانت الأديان تتضمن كائنات تتسم بالقسوة والتهديد .

ويمكن القول بأن المجتمعات ذات التآزر العالي هي المجتمعات التي يسود فيها تعاون الأفراد من أجل العمل على صالح الجماعة وهي التي يصبح فيها صالح الفرد مرتبطاً بصالح الجماعة وصالح الجماعة مدعماً لصالح الفرد.وبهذا المعنى يمكن أن نتصور أن الحياة في هذه المجتمعات تتميز بالتدعيم والمشاركة وعدم الاحباط ، وكلها خصائص مهمة بالنسبة للسلوك البناء عموماً ، وبالنسبة للابتكار على وجه الخصوص .

ما هو نصيب ثقافتنا العربية المعاصرة من التآزر؟ لا يحتاج المرء إلى جهد كبير ليتبين أنه على أعلى مستويات التنظيم الاجتماعي ، وهو المستوى السياسي ، نجد انخفاضاً في التآزر . والمشاهد للساحة السياسية في العالم العربي يجد صراع أبناء الوطن الواحد ، وانشقاق الذين يسعون إلى هدف واحد . كذلك فإنه بالرغم من أن ميثاق الدفاع العربي المشترك الذي وقع في عام ١٩٥٠ نص صراحة على التزام الدول الموقعين عليه بعدم التوقيع على أي اتفاق يقلل من شأن هذا الميثاق ، إلا أن العراق انضمت إلى حلف بغداد الذي كان مرتبطاً بحلف الأطلنطي ، كما أن مصر ثم العراق وقعتا على معاهدة صداقة مع الاتحاد السوفياتي رغم معارضة عدد من الدول العربية . ومثال آخر لعدم التآزر هو أنه بالرغم من أن المادة ٥٢ من ميثاق الأمم المتحدة تنص على أن الدول الأعضاء يجب أن تبذل الجهود لكي تحل خلافاتها سلمياً على المستوى الإقليمي قبل أن تحيلها إلى مجلس الأمن ، وبالرغم من أن الدول الأعضاء في الجامعة العربية أكدوا أكثر من مرة أن النزاعات العربية يجب أن تحل داخل اطار عربي ، إلا أن هذا المبدأ نادراً ما طبق . ومن أمثلة ذلك النزاعات التي حدثت بين مصر والسودان في عام ١٩٥٨ ، وبين لبنان والجمهورية العربية المتحدة في عام ١٩٥٨ ، وبين الكويت والعراق في يونيو ـ سبتمبر / ١٩٦٧ . كذلك فإنه عندما حدث نزاع بين الجزائر والمغرب في اكتوبر ١٩٦٣ لجأت الدولتان العربيتان إلى منظمة الوحدة الافريقية الحديثة التكوين دون الجامعة العربية التي كانت يجب أن تقوم بدور الوساطة والتحكيم . وهذا يعني أن الدول العربية غير قادرة على أن تعمل معاً في تآزر ، لتصل إلى حلول لصراعاتها بل إنها تلجأ إلى طرف ثالث ليساعدها على الوصول إلى حل لما ينشأ بينها من اشكالات (Butros - Ghali, 1977) .

بل إن عدم التآزر نجده بين أفراد القطر العربي الواحد . وفي المجال السياسي يمكن أن

نقارن بين سلوك الأحزاب السياسية في البلاد العربية المختلفة فكل حزب في أي قطر عربي يعتقد أنه هو الذي يسير على الطريق الصواب، وأنه هو الذي يجب أن يحكم الدولة لأنه هو فقط المخلص الذي يعرف صالحها. ولقد عبر الكاتب المصري نجيب محفوظ (١٩٨٣) عن ذلك بوضوح في قصة «المسخ والوحش» التي التقى فيها بطل القصة برجل يشبه الشيخ خضر في قصة الشاطر حسن. وقد أخبره الشيخ بأن عليه أن يقتل الوحش الذي إذا أراد أن يرد للمسوخ آدميتهم، ولكنه لم يخبره من هو الوحش ولا من هم المسوخ، وكان عليه أن يبحث عن حل لذلك اللغز، لذلك لجأ إلى أهل الرأي والخبرة من أعضاء بارزين من أحزاب ومفكرين، فدهش لأنه وجد أن الوحش الذي يغتصب آدمية البشر ويحولهم إلى مسوخ عند كل من هؤلاء هو المثل الأعلى عند الآخر فالوحش عند رجل الحزب الوطني هو الشيوعية والاتحاد السوفيتي، وعند رجل حزب التقدم الوحدوي هو الامبريالية العالمية أو الولايات المتحدة ، وعند رجل الدين هو حكام البلاد الإسلامية ورجال الدين فيها، وعند رجل الوفد هو نظام الحكم الديكتاتوري وعند المثقف هو الجهل. ماذا يريد نجيب محفوظ أن يقول في هذه القصة؟ يبدو لي أن القصة تريد أن توضح أنه على المستوى السياسي والفكري لا يوجد أدنى قدر من الاتفاق على مشكلات الوطن وأهدافه، ولذلك يصعب على أفراد الوطن العمل معاً على تحقيق هذه الأهداف. فكل عدو للوطن في نظر فئة هو مثل أعلى في نظر فئة أخرى.

خاتمـــة :

حينما يتناول الباحث دراسة العوامل المرتبطة بظاهرة سلوكية معقدة كالابتكار في ثقافة مترامية الأطراف تعيشها مجتمعات تمتد عبر قارتين كبيرتين مثل المجتمعات العربية، فأن نتائج مثل هذه الدراسة يجب أن تؤخذ بحذر شديد. حقيقة تقوم هذه الدراسة على تسجيل للواقع العربي الذي يشكف عن افتقار إلى الابتكار. وقد أشرنا إلى رصد المفكرين العرب لظاهرة التخلف الحضاري في الثقافة العربية المعاصرة. كذلك نلاحظ ضآلة الاختراع في بلادنا. فقد بلغ عدد براءات الاختراع الصادرة لصالح المواطنين أو المقيمين في البلاد العربية والتي سجلت في البلاد التي بها مكاتب لتسجيل براءات الاختراع ٥٢٢ براءة في خمس سنوات (١٩٧١ - ١٩٧٥) (ويبو، ١٩٧٨). ولنلاحظ أن تعداد دول الجامعة العربية بلغ في تمام ١٩٧٨ مائة وخمسين مليوناً تقريباً.

وقد اعتمدت في الوصول إلى تحديد العوامل المرتبطة بالابتكار على ما أجري من دراسات في الولايات المتحدة الأميركية وفي اليابان، ودرست مدى توفر هذه العوامل في ثقافتنا من خلال ما أجري من دراسات لهذه العوامل في الثقافة العربية.

ومن ثم تكون حدود هذه الدراسة:

أ ـ إنها تعتمد على ما توافر من عدد محدود من الدراسات التي تناولت عوامل وجد أنها ترتبط بالابتكار.

ب ـ إن التنظير فيها استند إلى تحليل بني على دراسات أجريت في ثقافات مختلفة (الولايات المتحدة الأميركية أساساً، واليابان إلى حد ما).

لكن تشابه النتائج التي انتهت إليها الدراسات التي أجريت في أميركا وفي اليابان، كما أن تشابه الثقافة العربية المعاصرة مع الثقافات الغربية في أنها تنتمي إلى المجتمع الصناعي الحديث الذي يعتمد على استخدام التكنولوجيا، يعطينا بعض الثقة في صدق نتائج الدراسة الحالية. ولنلاحظ أن التعميم يصدق بقدر ما يكون هناك من تشابه بين ثقافات أمريكا واليابان وبين الثقافة العربية المعاصرة. والواقع أن كثيراً من البحوث أثبتت وجود تشابه في بعض الظواهر السلوكية في الثقافة العربية المعاصرة والثقافات الغربية، ومثال لذلك ظاهرة المراهقة (اسماعيل، ١٩٨١). على أني أرجو ألا تشيع نتائج هذه الدراسة ظلالاً من اليأس، فقد هدفت الدراسة إلى تنمية الوعي بواقع ثقافتنا ومدى مساهمته في تدعيم الابتكار وهو العامل الأساسي في التنمية.

وإذا كانت ثقافتنا المعاصرة تفتقر إلى العوامل التي تنمي الابتكار فقد جاء الوقت الذي يجب أن نعمل فيه على توفير هذه العوامل. ذلك أن توفير العوامل التي تعمل على تنمية الابتكار هو السبيل الوحيد إلى بقائنا واستمرارنا ونمونا.

المراجع

أ ـ العربية

أبو المجد، أحمد كمال. خمسة معوقات تهدد باغتيال المستقبل العربي. **العربي**، يناير ١٩٨٣، ٢٣ ـ ٢٧.

أزمة التطور الحضاري في الوطن العربي (تحرير: شاكر مصطفى) الكويت: جمعية الخريجين، ١٩٧٥.

اسكندر، نجيب. **اتجاهات المديرين العرب نحو الإنسان العربي: دراسة استطلاعية مقارنة**. بحث قدم إلى المؤتمر الخليجي الأول لعلم النفس. الكويت ابريل ١٩٨٣.

اسماعيل، محمد عماد الدين. **النمو في مرحلة المراهقة**. الكويت: دار القلم، ١٩٨٢.

اسماعيل، محمد عماد الدين؛ ابراهيم، نجيب اسكندر؛ منصور، رشدي فام. **كيف نربي أطفالنا: التنشئة الاجتماعية للطفل في الأسرة العربية**. القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٧٤.

تورانس أ. بول. دروس عن الموهبة والابتكار نتعلمها من أمة ذات ١١٥ مليون فائقي الانجاز (ترجمة عبدالله محمود سليمان)، **مجلة العلوم الاجتماعية**، ١٩٨٠، ٨ (٣) ١٦٣ - ١٧٤.

حجازي، عزت. **الشباب العربي والمشكلات التي يواجهها**. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، (كتاب المعرفة رقم ٦)، ١٩٧٨.

حلمي، منيرة أحمد. **مشكلات الفتاة المراهقة وحاجاتها الارشادية**. القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٦٥.

رمزي، ناهد. عوامل التنشئة الاجتماعية بوصفها متغيرات سيكوسوسيولوجية في علاقتها بالقدرات الابداعية لدى الإناث. رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة القاهرة (ملخص) في: فهمي، سمية أحمد (محرر). **الكتاب السنوي الثالث للجمعية المصرية للدراسات النفسية**. القاهرة: الهيئة العامة للكتاب ١٩٨٠، ٢٩٠ - ٢٩٥.

سليمان، عبدالله محمود، تكيف المراهقات ١٩٥٩ - ١٩٧٣، أ - مجالات التكيف. **المجلة الاجتماعية القومية**، ١٩٧٣، ١٠ (٣)، ٣٥٩ - ٣٩٠.

سليمان، عبدالله محمود. **التنشئة الاجتماعية في مصر**. ورقة قدمت إلى الحلقة الدراسية عن الأسرة والقرابة، جامعة الكويت، نوفمبر ١٩٧٦.

سلميان، ميخائيل وديع. القيم والتطور الاجتماعي. دراسة تتناول كتب القراءة في المدارس الابتدائية المصرية. في: **قضايا تنمية الموارد البشرية في الوطن الغربي**. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٧٥، ١٩٥ - ٢٠٨.

شرابي، هشام. العائلة والتطور الحضاري في المجتمع العربي. في: **أزمة التطور الحضاري في الوطن العربي** (تحرير: شاكر مصطفى). الكويت: جمعية الخريجين، ١٩٧٤، ٤١٢٤ - ٤٤٠.

عبد الحليم، محمد السعيد. **الاتجاهات الوالدية السوية وعلاقتها بالابتكار لدى البنين والبنات**. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية البنات، جامعة عين شمس، مصر، ١٩٧٧.

عيسى، حسن أحمد؛ حنورة، مصري. **قيم شباب الجامعات: دراسة حضارية مقارنة**. بحث قدم إلى المؤتمر الخليجي الأول لعلم النفس الكويت. ابريل ١٩٨٣.

كرم، انطونيوس. **العرب أمام تحديات التكنولوجيا**. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، (كتاب المعرفة رقم ٥٩)، ١٩٨٢.

محفوظ،نجيب. المسخ والوحش. **صباح الخير**، ٢٨ يوليو ١٩٨٣، **العدد ١٤٣٨**، ٣٤ - ٣٦.

وزارة الشباب، الإدارة العامة للبحوث. **بحث القيم السائدة بين الشباب من معلمي المرحلة**

الابتدائية في جمهورية مصر العربية (اشراف: محمد ابراهيم كاظم، حسين قوره، فتحية عبد الجواد، والسيد رجب المالحي). القاهرة: مطبعة النهضة الجديدة، ١٩٧٢.

ويبو. **وضع الملكية الصناعية في الدول العربية**. جنيف: المنظمة العالمية للملكية الفردية، ١٩٧٨.

ب ـ الأجنبية :

Ammar, H. **Growing up in an Egyption village: Silwa, province of Aswan.** London: Routledge & Kegan Paul, 1954.

Arieti, S. **Creativity: The magic synthesis.** New York: Basic Books, 1978.

Barron, F. The disposition toward originality. In Taylor, C.A., & Barron, F. (Eds.) **Scientific creativity: Its recognition and development.** New York: John Wiley, 1963, 139 - 152.

Bulhm, H.P. The place of guidance in Egypt. **International Journal of Counseling,** 1983, **6** (1), 31-37.

Butros-Ghali, B. Arab diplomacy: Failures and successes. In Atiyeh, G.N. (Ed.), **Arab and American cultures.** Washington D.C.: American Entreprise Institute for Public Policy Research, 1977.

Christie, T. Envi ronmental factors in creativity. **Journal of Creative Behavior,** 1970, **4** (1), 13-31.

Dauw, D.C. **Life experiences, vocational needs and choices of original thinkers and good elaborators.** Unpublished doctoral dissertation, University of Minnesota, 1966.

Dennis, W. A cross-cultural study of the reinforcement of child behavior. **Child Development,** 1977, **28** (4), 431-438.

Drevdahl. J.E. Some developmental and environmental factors in creativity. In Tayler, C.W. (Ed.) **Widening horizons in creativity. New York: 1964.**

Dreyer, A.S., & Wells, M.B. Parental values, parental control, and creativity in young children. **Journal of Marriage and Family,** February 1966, 83-88.

Getzels, J.W. & Jackson, P.W. **Creativity and intelligence.** New York: John Willey, 1962.

Getzels, J.W. Jackson, P.W. The highly intelligent and the highly creative adolescent: A summary of some research findings. In Taylor, C.W. & Barron, F. (Eds.) **Scientific creativity: Its recognition and development.** New York: Wiley, 1963, 161-172.

Gowan, J.C. What makes a gifted child creative? Four theories. **Gifted Child Quarterly, Spring** 1965, **9**, 3-6.

Gowan, J.C., & Olson, M. The Society which maximizes creativity. **Journal of Creative Behavior,** 1979, **13** (3), 194-210.

Howe, M.J.A. Biographical evidence and the development of outstanding individuals. **American Psychologist,** 1982, **37**, (10), 1071-1081.

Kurian, G.T. **Encyclopedia of the Third world** (Vols. 1-2) London: Mansell, 1979.

Mackinnon, D.W. **In search in human effectiveness.** Buffalo, N.Y.: Creative Education Foundation, 1978.

Maslow, A.H. **The farther reaches of human nature.** New York: Penguin, 1971.

Melikian, L. Authoritarianism and its correlates in the Egyptian culture and in the United States. **Journal of Social Issues,** 1959, **15** (3). 58-68.

Moracco, J. Counseling: view from the Middle East. **Internation Journal of Counseling,**1978, **1** (3), 199 - 208.

Nichols, R.C., & Holland, C.L. Prediction of the first year college performance of high aptitude students. **Psychological Monographs,** 1963, 77, 1-29

Oden, M.H. The ful fillment of the promise: 40 - year follow-up of the Terman gifted group, **Genetic Psychology Monograph,** 1968, 77, 3-93.

Patai, R. **The Arab mind.** New York: Charles Scibner's Son, 1976.

Polak, F.L. **The image of the future.** Holland: Elseviet, 1973.

Prothro, E.T. Patterns in child rearing practices. In Lutifyya, A.M. & Churchill, C.W. (Eds.). **Readings in the Arab Eastern societies and cultures.** The Hague, The Netherlands: Mouton, 1970, 583-591.

Prothro, E.T., & Melikian, L. The California Oponion Scale in an authoritarian culture, **Public Oponion Quarterly,** 1953, **17,** 353-363.

Rejskind, F.G. Autonomy and creativity in children. **Journal of Creative Behavior ,** 1982, **16** (1), 58-67.

Rogers, C.R. Toward a theory of creativity. In Vernon, P.E. (Ed.) **Creativity.** Middlesex, England: Penguin Books, 1970.

Simonton, D.K. The eminent genius in history: the critical role of creative development. **Gifted Child Quarterly,** 1978, **22,** 187-195.

Soliman, A.M.. **Comparision between the Performance on the Minnesota Counseling Invectoty of the Egyption and the American and the twelfth high school grades.** Unpupgished master's research report, University of Minnesota, 1964.

Soliman, A.M. **A study of the relationships between creativity, social class, Social mobility, and vocational goals of high school seniors.** Unpublished doctoral dissertation, University of Minnesota, 1967.

Soliman, A.M. **Developing gifted children in relation to their needs and those of their countries.** Unpublished manuscript, 1976.

Stein, M.I. A transactinal approach to Creativity In Taylor C.W. & Barron, F. (Eds.) **Scientific creativity: Its recognition and development.** New York: Wiley, 1963.

Tannenbaum, A.J. Pre-Sputnik to Post-Watergate: Concern about the difted. In Passow, A.H. (Ed.) **The gifted and the talented: Their education and development: The Seventy-eight Yearbook of the National Society for the Study of Education.** Chicago : The University of Chicago Press, 1979.

Torrance, E.P. **Guiding creative talent.** Englewood-cliffs, N.J.: Prentice-Hall, 1962.

Torrance, E.P. Predictive validity of the Torrence Tests of Creative Thinking . **Jour-**

nal of Creative Behavior, 1972, **6** (4), 236-252.

Torrance, E.P. **Torrance tests of creative thinking:Norms-technical manuel. Lexington,** Mass.: Grinn and Company, 1974.

Torrance, E.P. Giftedness in solving future problems, **Journal of Creative Behavior,** 1978, **12** (2), 75-86.

Torrance, E.P. **The search fot Satori & Creativity.** Great Neck, N.Y.: Creative Synergetic Associates, 1979.

Torrance, E.P., & Dauw, D.C. Aspirations and dreams of three groups of creatively gifted high school seniors and a comparable unselected group. **Gifted Child Quarterly,** 1965, 9, 177-182.

Torrance, E.P., & Dauw, D.C. Attitude patterns of creatively gifted high school seniors. **Gifted Child Quarterly,** 1966, **16,** 54-57.

Toynbee. A. **A studyy of history,** London: Oxford University Press, 1947.

Walberg, H.J., Rasher, S.P., & Parkerson, J. Childhood and eminence. **Journal of Creative Behavior,** 1979, **13** (4), 225-231.

Weisberg, P.S., & Springer, K.J. Environmental factors in creative functions. **Archives of General Psychiatry,** 1961, **5**, 554-564.

Factors Associated with Creativity in the Modern Arab Culture

Abdalla M. Soliman

Arab intellectuals believe that there is a crisis in the cultural development of the Arab countries. Social scientists have shown that cultural and scientific development is associated with the development of creativity. This paper attempts to find out to what extent factors associated with creativity are developed in the modern Arab culture. Noting that Arab countries are lagging in creative production an attempt is made to delineate some of the factors which may be responsible for the underdevelopment of creativity in the modern Arab culture. Specifically, the followings factors are discussed:

1 — Lack of education. Recent statistics indicate that the percent of literacy in half of the Arab countries is less than 25.

2 — The authoritatian nature of the Arab culture which was revealed in empirical research as well as in the observations and analyses of national and foreign researchers.

3 — The socialization of children and youth which aims at teaching them to conform to adult standards and to obey authorities in the society.

4 — Lack of a positive image of the future.

5 — Lack of synergy in society

The methodological limitations of this analysis were noted and a plea for the development of factors which encourage creativity in the Arab countries was made.